مقاصد
منهج الدعوة الاستدلالي
في القرآن الكريم

لا تخلو دعوة من منهج، ولا يخلو منهج من مقاصد وأهداف، بيد أن المقاصد والأهداف تتفاوت قوة وضعفًا، وعمقًا وسطحية، وشمولية وقصورًا، وتتغاير من حيث طبيعتها التكوينية، وتصوراتها العقلانية بتغير مصادرها وتعدد اتجاهاتها وأهدافها، طبقًا لتغاير المناهج وتنوعها.

ولكن منهج الدعوة الإسلامية الاستدلالي في القرآن الكريم ليس مما يقبل التفاوت والتغاير ولا مما يقبل النقيض السالب، وإن كان قد تنوعت طبيعته، وتعددت صوره، وتغايرت قواعده.

فهذا التنوع والتعدد والتغاير واحد من مظاهر ثرائه في ذاته ومضامينه ومقاصده، لدرجة أثرت الفكر الإنساني، وقفزت بالعقل على آفاق رحبة من التفكير المنضبط، والرؤية المستنيرة المتحررة من قيود الواقع وأوهام النفوس المريضة، والعقول المنفلتة، فهو إلهي المصدر، معصومة نصوصه، راشدة مقاصده، منضبطة قواعده.

ولعلنا من خلال ما سبق من استنباط وتأصيل لقواعده نستطيع تفهم هذه المقاصد، ومنها ما يلي:

أولاً: إثبات قضايا المدعو إليه:

لا يخفي أن قضية الإثبات واحدة من أخطر القضايا التي اختلفت حولها الفهوم، وتناقضت فيها الطروحات، والتي كانت معتركًا بين الحق والباطل، والصدق والكذب، والحقيقة والافتراء، واليقين والشك، والوضوح واللبس.

هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن أي قضية تطرح متجردة من دليل، عارية من بينة لا تعدو كونها مجرد وهم أو دعوى أو زيف يزج بها في ساحات الفكر، وهي

لا ترقي إلى درجة الإقناع، ولا تنهض دليلاً على صدق مدعيها، بل إنها تؤخذ دليلاً على تخبطه وإفلاسه.

ويريد القرآن الكريم أن ينأى بقضايا الدعوة الإسلامية عن هذا الإطار، إذ أن هذه القضايا ومضامينها ليست من قبيل الأفكار التي تطرح لتستقطب عددًا يتضاءل أو يكثر، وإنما هي دين يجب أن يدان به.

وليس الدين كالأفكار.

فالدين في معرض الإثبات يفتقر إلى بينات أقوى، وحجج أنصع، وأدلة أكثر مضاءً وقطعًا، فقبول الدين يجب أن يكون قطعيًا لا احتماليًا، أما الأفكار فقد يكون قبولها نسبيًا ويتطرق إليها الاحتمال، وقد تعارَض مثلما يعارَض الدين، لكن أدلة الدين إذا صدقت ـ وأدلة الدين الصحيح صادقة ـ لا تقوى معارضتها.

والمدعو إليه هو الدين بمضامينه العقدية والتشريعية والأخلاقية.

ومما يدخل في المضامين العقدية الذات الإلهية العلية ومتعلقاتها من الأفعال المعجزة القاهرة الخارقة التي تبين قدرة الخالق سبحانه وتقديره وتصريفاته لقضائه وقدره في مخلوقاته.

ومن الصفات المنزهة لله سبحانه عن التغاير والتماثل والندية والشبيه والنظير.

ومنها مسائل النبوات والرسالات، وما يجب توافره في الأنبياء والرسل عليهم صلوات الله وسلامه، وما يجب توافره في الرسالات، وما تقتضيه الحكمة الإلهية في تنزيه كل من هذا وذاك عما لا يليق به.

ويدخل فيها القدر والغيب بقضاياه الدقيقة التي لا يمكن أن يطلع عليها أحدٌ إلا بإذن الله.

حقائق الكون ومتاهات العقول:

ومن ذلك ما يتعلق بقضية الخلق ونشأة الكون والمآل والمصير بعيدًا عن متاهات الفلسفة، وإغرابات أربابها ومنظِّريها التي ضللت العقل، وجنحت به عن الصواب

والجادة في كثير من مباحثها التي أضاعت كثيرًا من الجهد والوقت بدون ثمرة طيبة ورؤية يقينية، بل أغربت في الرؤى الطبيعية والمادية للخلق والنشأة، وخضعت لمهاترات التجريب والحس، و دعاوَي العلم والمنطق، إذ أقحمت العقل في دوائر غيبية كان لابد أن يرجع منها خاسرًا لمحدودية مداركه، ولقصور وسائل إدراكه، وازدادت بها ظلمات النفس، ومتاهات الفكر، وحيرة العقول، وضآلة الفهوم.

ولما كانت هذه المسائل لا يمكن التيقن بطبيعتها وكنهها ولا الإيمان بها إيمانًا نقيًا خالصًا من الشوائب إلا بالخبر الصادق المعصوم جاء الوحي الإلهي ليخبرنا عما تضاربت فيه العقول، وتاهت في إدراكاته الفهوم، والتبس فيه الحق بالباطل، والشك باليقين، وتلاشت فيه الفواصل بين النور والظلمة.

جاء ليخبرنا عما كان، وعما سيكون، وما لم يكن قد كان كائنًا كيف يكون، فأخبرنا عن الخلق والنشأة والمآل والمصير، فبين أن الله تعالي هو الخالق وليس قوي الطبيعة أو المادة، بل بين أن الطبيعة مخلوقة مربوبة مفتقرة إلى من يسيرها، وأن المادة تعجز عن إيجاد نفسها، وأن الله تعالي هو الذي خلقها.

﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[1].

وبين غاية الإنسان في الحياة، وهي عمارة الكون بدين الله تعالي، وأن مصيره الموت، ومآله البعث بعد الموت للحساب عما قدم في حياته[2] فإما جنة ابدًا ـ ونسأل الله ذلك ـ وإما نار أبدا .. ونعوذ بالله من ذلك.

وبهذا وفر للإنسان الجهد والوقت وحفزه للعمل والاجتهاد والطاعة.

ومن المضامين التشريعية في الدين (المدعو إليه) ما تستقيم به علاقة الإنسان بربه وبأسرته وبالمجتمع من حوله، وما تستقر به المجتمعات، وتؤسس عليه الدول، وتنهض به الحضارات، ويترقى به الإنسان في الفكر والمعرفة، وغير ذلك.

---

(١) سورة النحل (٤٠).

(٢) ونسأل الله تعالي حسن الخاتمة ونعوذ به من عاقبة الحساب..

هذا وقد جاء منهج الدعوة الاستدلالي في القرآن الكريم ليقرر كل هذه القضايا مشفوعة بدلالات المنصوص والمنطوق، فتلقفتها النفوس السليمة بالقبول، وقنعت بها العقول الصحيحة، واستقر بها الإيمان.

ثانيًا: ضبط الإدراك والوعي:

من مقاصد منهج الدعوة الاستدلالي في القرآن الكريم ضبط إدراك المدعو ووعيه، وهذا مقصد سامي يهدف إلى ترشيد الفكر الإنساني، وضبط الوعي الإدراكي للمعنويات والمحسوسات على السواء لفهم حقائق الأشياء، واستكناه مهايا القضايا على طبيعتها.

ولو تأملنا آيات القرآن الكريم على اختلاف مضامينها وأساليبها سنجدها تتمحض لهذا المعني، مع تميزها بعدم انحسارها في قضية بذاته، فهي تمتد لتشمل شئون الحياة الدينية، والاجتماعية، والنفسية والسياسية، والاقتصادية.

وكذا الإشارات العلمية عن الحياة والكون[1] لتؤصل لإدراك واع، وفكر يقظ، وعقل ناهض.

وإذا نظرنا لطبيعة عمل العقل أدركنا أنه من الطبيعي أن يفكر العقل ويتأمل، ويدرك ويقارن، ويقيس ويناقش، ويميز ويفاضل، ويقبل ويرفض، ويثبت وينفي، ويقر ويعترض، وينشئ أدلة، ويبني مقدمات ويستخلص نتائج وهكذا.

فالعقل (قوة أفرد الباري تعالي بها النفس الإنسانية، وهو قادر على إدراك المتناقضات والمتقابلات)[2].

---

(١)جواهر القرآن: الإمام الغزالي، تعليق: خليل إبراهيم (ص ٣٠، ٣١) دار الفكر اللبناني، بيروت ١٩٩٢م.

(٢)العقلانية في منهج ابن حزم: د/ محمد السيد الجليند، نشر بحولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية (ص ١٦٨) العدد ١٢ ط ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م. وقد وضح فيه موقف ابن حزم من إدراك العقل وإدراك الحواس حيث أثبت استقلالية العقل بالإدارك التام فيما يستقل بإدراكه وبين قصور مدركات الحوس، ومع ذلك فقد جعل العقل في مدراكه محكومًا بالنص، ولم يثبت له استقلالية عنه.

الذي يقارنه العقل، وما الذي يناقشه، وما الذي يقبله ويرفضه، وما الذي يثبته وينفيه أو يقره أو يعترض عليه، وما الذي ينبري العقل لتأييده بالحجج والمنطق والأدلة والبراهين؟

تلك هي القضية.

والتاريخ الإنساني من خلال القصص القرآني الكريم يقدم لنا أطرافًا من التمايز بين البشر تمحورت قضيتها حول الإدراك والوعي من حيث طبعيته ومصدريته وأهدافه وغاياته وضوابطه، فبينت أن ثمة ضوابط قد توفرت وتحققت مصداقيتها، وأخرى قد اختلت، وأن ثمة منابع للإدراك قد جفت، فجافت المنطق، وتناقضت مع المقعول وجانبت الحق، وركنت إلى الباطل.

على أن ثمة منابع أخرى للإدراك والوعي قد أينعت وآتت أكلها.

ولعل العلة الحقيقة لهذا التمايز الإدراكي تكمن في مصدرية الضابط إن توفر، فهناك ضابط يفرضه الوحي الإلهي، وضابط تفرضه التقاليد والأعراف والمبادئ والأفكار والفلسفات مع ما بينها من تناقضات واضحة، واختلال سافر، وهناك أهداف لعقيدة تأسست على الوحي الصادق، وأهداف لعقائد تأسست على التقليد والعرف.

ويؤكد هذا ما نبه إليه د/ القرضاوي من خطورة:

(١ـ قصور العلم والفكر.

٢ـ سوء النية والقصد)[1] على الأفكار والمعتقدات والتفسير والتأويل.

ولعنا لو تأملنا هذه الآيات ندرك صدق هذه المعاني.

وراجع رسالة الرد على الكندي لابن حزم (٤/ ٣٦٠) تحقيق إحسان عباس، ط ١٩٦٠م وما ذهب إليه ابن حزم لا يعني في نظرنا أن العقل في غني عن إدارك الحواس، بل إنه يعتمد عليها في كثير من المدركات الحسية، على أننا لن نخوض البحث في هذه المسائل الفلسفية فنسوق آراء المؤيدين والمعارضين، فهذه مسألة يشتغل بها المتخصصون في الدراسات الفلسفية أو في علم الكلام.

(١)سورة طه (٧٢، ٧٣).

قال الله تعالى ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾[1].

وقوله تعالى ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِىٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِىٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَلَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[2].

وقوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾[3].

وقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴾[4].

وقوله تعالى ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴾[5].

نظرة تأملية في هذه الدلالات:

١ ـ تضعنا النصوص الكريمة أمام جملة من القيم، وأوجه من المتقابلات، وصور من التفاوت الإراكي والوعي.

---

(١) سورة غافر (١٢).
(٢) سورة غافر (٤١ ـ ٤٤).
(٣) سورة الأحقاف (٢٦).
(٤) سورة محمد (١ ـ ٣).
(٥) سورة محمد (١٤).

٢ـ أشارت هذه النصوص الكريمة إلى خطورة ذلك على الاعتقاد، وقلب أوجه الحقيقة وتشويه قيم الجمال في العقائد الصحيحة وهذا مدلول قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ﴾.

٣ ـ وهنا تشير الدلالات إلى أن سبب ذلك هو اختلال الضابط القائم على سوء النظر، وضيق الأفق، وضحالة الفكرة، وفساد الذوق إنهم يكفرون بالأحدية الإلهية، ويتخذون الشرك عقيدة !! مع أن صحة الذوق، وقوة الاعتقاد تدفعك إلى أن تؤمن بالواحد وتكفر بالاثنين.

صور صارخة من التناقض أخرجتهم من دائرة "المعقول" إلى دائرة "اللامعقول" .. من المتصوَّر إمكانه إلى المستحيل تصوره!!!

٤ـ ومنشأ هذا التيه وتلك الحيرة هو تطويع وسائل الإدراك لهوى المدرك، وتلك آفة خطيرة أوقعتهم في ضروب من الشك وأفانين من الإشراك، وقد دلت على ذلك الآية الكريمة" وجعلْنا لهم سمعًا وأبصارًا وأفئدة فما أغنى عنه سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شئ إذ كانوا يجحدون بآيات الله"[1].

وهذه إشارة بليغة من إشارات الآية الكريمة، إذ بينت أن ذلك إنما وقع منهم وقت جحودهم وإنكارهم، إشارة إلى أن ذلك كان سبب تعطيلهم لوسائل إدراكهم، فقد حال الجحود بينهم وبين الرؤية الواضحة المستنيرة.

٥ ـ وجاءت آيات أخرى لتعقد مقارانات بين اتجاهين متناقضين من حيث وضوح الفكرة وغموضها، وسلامة الذوق وفساده مركزة على الأسباب والعلل، ومعولة على أهمية الضابط في استقامة الرؤى العقدية، ووضوح الأفكار والمعاني.

وقد دل على ذلك قوله تعالى:

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾

---

(١)سورة الأحقاف (٢٦).

﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم﴾.

وهذه الآيات الكريمة وكثير غيرها توضح أهمية وجود الضوابط لضبط الإدراك وتكوين رؤية واعية للذات والرسالة والغاية، وتكوين رؤية واضحة للأسباب والعلل التي تؤثر تأثيرًا مباشرًا في سلامة الذوق وفساده، وتحليل ظواهر الانحراف وعوامل الانضباط وقوة الأفكار وضحالتها، وغنى الرؤى والتصورات ونضوبها، وقوة العقيدة وتهافتها.

ولا يتأتي هذا إلا بحسن الفهم وقوة الضابط.

ومما يؤيد هذا ما قاله الإمام محمد عبده (والذي علينا اعتقاده أن الدين الإسلامي دين توحيد في العقائد، لا تفريق في القواعد، العقل من أشد أعوانه، والنقل من أقوى أركانه، وما وراء ذلك فنزغات شياطين، أو شهوات سلاطين، والقرآن الكريم شاهد على كل بعمله، قاض عليه في صوابه وخطئه)[1].

من ثم يرتقي العقل إلى قمة النضج، والوعي الإدراكي، فيفهم بواطن الأمور وظواهرها، وأسرارها، ويكشف عن عللها وأوجه صحتها، وشارات فسادها، في حراسة النص الحكيم، والضابط الأصيل.

وبهذا يصير (عقلاً واعيًا بطاعة الله فيأتمر عن طواعية واختيار، بما يأمر الله به، وينتهي عما نهي عنه، لا عقلاً منفصلاً عن خالقه، مجردًا عن دواعي الحياة التي خلقها الله، أعني ـ والقول للمحاسبي ـ أنه يظل جوهرًا قائمًا بذاته يصلح أن يكون حكمًا في كل شئ)[2].

(فمادة العقل وردت بصورة ملحوظة في القرآن الكريم وأكثرها بصيغة الفعل

---

(١) رسالة التوحيد الإمام محمد عبده (ص ٢٣) دار المنار المصرية، ط (١٥) ١٣٧٢هـ . ومنهج التلقي والاستدلال بين أهل السنة والمبتدعة. أحمد بن عبد الرحمن الصويان (ص ١٧) مطابع أضواء البيان ط (٢) ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

(٢) العقل وفهم القرآن للحارس المحاسبي، تحقيق حسين القوتلي ص (١١٩) طبعة دار الكندي، ط (٣) ١٩٨٢م..

المضارع على سبيل الاستفهام، وكل آية من هذه الآيات التي تنتهي بهذه الصيغة الفعلية، تطرح قضية فكرية معينة، تقتضي مخاطبة العقل في ظاهر سياقها، لأنها تتعرض لأمور في الطبيعة تدعو إلى التأمل والنظر والتمعن، والصيغة الفعلية تدل على حدث وتتبع ومعايشة، ومن هنا فإن القرآن الكريم كرم النزعة العقلية الصافية الواضحة تمام الوضوح، وذلك عندما خاطب العقل مطالبًا بالتأمل في آيات الكون)[1]، ليس فقط في الكون المنظور، وإنما فيما أثاره من قضايا الغيب، ومدى قدرة العقل على إثباتها عن طريق القياس والقطع بالإمكان.

(إنه يتخذ من تجاربه الماضية مصباحًا يكشف على ضوئه بضع خطوات مجرى الحوادث المقبلة، جاعلاً الشاهد من هذه مقياسًا للغائب من تلك، ثم يصدر فيها حكمه محاطًا بكل تحفظ وحذر قائلاً: "ذلك ما تقضي به طبيعة الحوادث لو سارت الأمور على طبيعتها ولم يقع ما ليس في الحسبان". أما أن يبت في الحكم بتًا، ويحدده تحديدًا حتى فيما لا تدل عليه مقدمة من المقدمات العلمية، ولا تلوح منه أمارة من الأمارات الظنية، فذلك ما لا يفعله إلا أحد رجلين: إما رجل مجازف لا يبالي أن يقول الناس فيه صدق أو كذب، وذلك هو دأب الجهلاء والمتنبئين من العرافين والمنجمين، وإما رجل اتخذ عند الله عهدًا فلن يخلف الله عهده وتلك سنة الأنبياء والمرسلين)[2].

وما كان للعقل أن يتجه هذا الاتجاه الإدراكي إلا في ظل النص الإلهي المعصوم، وما كان له بمعطيات الغيب علم إلا بإخباره، لكن تفهم هذه القضايا ومعرفتها عن طريق الاستدلال بالقياس والتأمل والنظر والقطع بالإمكان هو مناط عمله، وليس إنشاء معارف الغيب فهو أعجز من ذلك.

والمقصد من ذلك ضبط ملكات التفكير والإدراك العقلي الواعي للاستبصار

---

(١) النفس والروح في الفكر الإنساني وموقف ابن القيم منه. د/ يوسف محمود محمد ص (١٤٦)، دار الحكمة. قطر، ط (١) ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

(٢) النبأ العظيم: د/ محمد عبد الله دراز (ص ٤١) مرجع سابق.

بحقائق الدين، ودقائق قضاياه، حتى لا يتيه أو يضل، وهذا واحد من مقاصد منهج الدعوة الاستدلالي في القرآن الكريم.

ثالثًا: ضبط منهج الجدل في الإثبات والنفي:

لا مرية أن العقول متفاوتة من حيث القيمة الإدراكية، فمنها ما يتجاوز "أزمة الفكر" ومنها ما يهبط إلى "فكر الأزمة" وما بين هاتين الدائرتين مؤثرات فكرية، ومثيرات جدلية تدفع أطراف الخلاف إلى جدل محتدم، سواء أكان في إطار ضيق أم في إطار منفتح الآفاق، يشمل كثرة من القضايا محل الخلاف أو ينحصر في قضية بذاتها.

وكما أن العقل متفاوت من حيث القيمة الإدراكية، فهو متفاوت كذلك من حيث الحكم على تصوراته ومدراكه، وتصورات الآخر ومدراكه، وقد يكونا على طرفي نقيض في المعاني والأفكار، والرؤى والتصورات .. ومما لا شك فيه أن هذا التناقض قد يفرض عليهما حتمية الحوار والالتقاء حول نقطة فاصلة بين القضايا الخلافية لإزالة صور التناقض والقضاء على مظاهر الغموض الظاهر في الأفكار، واللبس الواضح في المعاني.

على أن مشكلة الأفكار من اليسير حلها، لأنها لم تصل بعد لدرجة الاعتقاد، لكن مكمن الخطورة في احتدام الجدل حول الأديان والمعتقدات، وخاصة من قبل أطراف تعتقد صدق معتقدها، وهي غارقة في أخطاء تتناقض مع صريح المعقول والمنقول، وتتجافي مع المنطق، وتعارض الأدلة والبراهين الصادقة!!

فهذا يثبت وذاك ينفي، وكل يعتقد صدق ما يذهب إليه، وخطأ ما يذهب إليه الآخر، ويحتدم الجدل بينهما، ويطول أمد النزاع.

وأيًا ما كان فإن القرآن الكريم قد أثار القضية بطرفيها، إضافة إلى تركيزه على مثارات الخلاف، والدافع إليه، وأثار في العقول قضايا واقعية ومنطقية صارت لجلائها ووضوحها إدراكًا بديهيًا .. ولكن لا ينكر الشمس إلا من بعينيه رمد.

وقد ركز القرآن الكريم على ضرورة توفير نقاط التقاء بين المتخاصمين أو المتخالفين، وناشدهم بضرورة توفير الأجواء المناسبة للحوار، والبحث عن عوامل إنجاحه، والخروج من الأزمة، وقطع سبل الخلاف.

ثم تحدث عن ضرورة توفر جملة من الآداب العامة يمكن أن نطلق عليها "آداب الحوار" يتخلق بها كل من المتحاورين، وذلك كي لا يتحول الحوار من حوار حول الأفكار والمعتقدات إلى انتصار للذات وإعلاء الهوى، وإزكاء التعصب.

وبدلًا من أن يكون الجدل منهجًا لإثبات الحقيقة، طوعه بعض المغرضين إلى مزاعم لإثبات الباطل، ومنهم من تطاول على الذات العلية دفاعًا عن أهوائه ومزاعمه، ومنهم من تطاول على الأنبياء واتهمهم بالسفه والجنون، والقرآن مترع بالشواهد والأدلة التي توضح هذا وتبينه.

ومن ذلك قول الله تعالى:

١ ـ ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ[1] مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ حَـٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَـٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[2].

---

(١) مرجع الضمير إلى نبي الله عيسى عليه السلام.

(٢) سورة آل عمران (٦١ ـ ٦٧).

٢ـ وقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾[1].

٣ ـ وقوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ إِن فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[2].

٤ ـ وقوله ﷻ ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصۡرَفُونَ ٦٩ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِٱلۡكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَاۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٧٠ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ٧١ فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ٧٢ ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ٧٣ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـٔٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٤ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَمۡرَحُونَ ﴾[3].

٥ ـ وقوله ﷻ ﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[4].

وقوله تعالى ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢٥ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ٢٦ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ٢٧ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴾[5].

---

(١) سورة غافر (٣٥).
(٢) سورة غافر (٥٦).
(٣) سورة غافر (٦٨ ـ ٧٥).
(٤) سورة الأنعام (١٠٨).
(٥) سورة هود (٢٥ ـ ٢٨).

وفي النهاية قالوا لنوح عليه السلام:

٧ ـ ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٣٢ قَالَ إِنَّمَا يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴾[1].

٨ ـ ﴿ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴾[2].

٩ ـ ﴿ تُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ﴾[3].

---

(١)سورة هود (٣٢، ٣٣).

(٢)سورة غافر (٥).

(٣)سورة الأنفال (٦).

تأملات دلالية في هذه الآيات

حتى لا يتحول المذهب إلى دين والهوى إلى معتقد

لعل من أبرز صور الدلالة في هذه الآيات الكريمة ما يلي:

١ ـ إن الجدل قضية قديمة قدم التاريخ دفعتها إلى حيز الواقع عقائد وأفكار يتسم بعضها بالصدق والحق واليقين، ويتسم البعض الآخر بالإفك والضلال والبهتان، ويطويها الشك والحيرة. (مع ضرورة الوضع في الاعتبار أن اختلاف الآراء طبيعة بشرية وفطرة إليهة) [1] وقد دلت على ذلك نصوص القرآن الكريم.

٢ ـ إن الانتصار الساحق الهادي والبيِّن في حلبة الصراع بين الأفكار والمعتقدات، كان لتلك التي قامت على اليقين، وتمحضت للحق وخلصت للصدق، وقامت على العدل.

٣ ـ ومع تقرير القرآن الكريم للواقع الجدلي الذي عايشته الأمم والجماعات والأفراد، فإنه عاب عليهم الجدليات الهزلية التي تعتمد على ترهات الفكر، وطلسمة المعاني، وتعويق العقل عن الإدراك الناضج والواعي الذي أعاق ـ ومازال يعيق ـ مسيرة النهوض الإنساني في جوانب الاعتقاد وميادين الفكر، وتشقيقات

---

(١)لا إنكار في مسائل الخلاف: د/ عبد السلام مقبل المجيدي (ص ٤٨) كتاب الأمة، السنة ٢٣ العدد ٩٤ ربيع الأول ١٤٢٤هـ.

الفلسفة التي أغرقها التجريب والحس، وأعيتها الماديات والطبيعيات، فرفضت معطيات الوحي الإلهي الذي امتدت جذورها من القرآن الكريم، وثمارها من حكمة النبوة.

٤ ـ إن القرآن الكريم قد بين ـ إضافة لما سبق ـ جملة من آداب الحوار والجدل، وأوجب ضرورة توفرها لإنجاح أي حوار يطرح أو دل يدور بين المتحاورين أو المتجادلين.

هذا إضافة إلى إرساء قواعد جدلية وحوارية تضبط مسار الجدل والحوار لترشيد الفكر، والنهوض به، وتخليصه من مآسن الفلسفات، وغياهب الظلمات التي تاهت فيها العقول، وتحيرت فيها الألباب، ولإرشاد العقل إلى الحق سواء هذا الذي عُمِّي عليه أو ذاك الذي أراد تأكيده وترسيخه وتقريره.

ومن هذه القواعد وتلك الآداب ما يلي:

١ ـ البعد عن السب والقذف والتشهير إبقاء لسكون المشاعر، وسدًا للذرائع أمام ردود أفعال لا تتورع عن قذف أقوى وسب أعنف، ولو كان أصحابها مخالفين في الاعتقاد.

وهذا دلالة قوله تعالى ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ ﴿فَقُلۡ تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾، فإن الدعوة إلى الله تعالى منزهة عن هذه السفاسف والترهات، ولأنها تعرض بطريقة هادئة ومنهجية عاقلة، تثير في العقل دلالات المنطق، وبراهين الواقع، مترفعة على سوط التفاذف والسبابّ.

ولا يبقى بعدما ظهر من هذه الدلالات والبراهين إلا التحاكم إلى الله تعالى لتأييد المصيب، وبيان خطأ المخطئ بالمباهلة (ثم نبتهل).

٢ ـ حسن الخلق الذي يجب توفره في المتحاورين أو المتجادلين لإفصاح الحوار

والجدل ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[1] ﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[2].

٣ ـ افتراض الخطأ في كلا أطراف الحوار أو الجدل وإحالته إلى الواقع لتحقيقه أو نفيه ﴿ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾[3].

مع ثقة الطرف المحق بصدق معتقده، وقوة حجته، وقطيعة أدلته، وذلك حرصًا على ألا ينفض الحوار أو الجدل قبل أن يعقد، وللحيلولة دون أن يسد التعصب منافذ الحوار وإمكانات التلاقي.

ومما ينبغي اعتباره (أن محاولة البعض رفع الخلاف ـ فيما يختلف فيه المسلمون ـ وجمع الناس على رأي واحد ـ هو بالطبع رأيهم ـ مع وجود الخلاف وأسبابه منذ عصر الصحابة، بل منذ عصر النبوة! فإن هذه المحاولة تزيد الخلاف حدة ولا تنقصه .. فالخلاف بين المسلمين لا يحدث في أصول العقيدة والشريعة، وإنما يحدث في أمور ثانوية لا يضخمها إلا أصحاب الفكر المختل)[4].

على أن الإمام محمد عبده قد ذهب إلى حصر أوجه الخلاف بين الفرق الإسلامية في (فروع الأحكام لا في أصول العقائد)[5].

فمحاولة تضخيم الخلاف بين المسلمين مذمومة، كما أن محاولات مصادرة الآراء المطروحة على الساحة مذمومة، فلتختلف العقول ما شاءت طالما لا تصطدم بنص أو أصلا، وطالما لم يستغل الخلاف لتفريق المسلمين.

---

(١) سورة العنكبوت (٤٦).

(٢) سورة النحل (١٢٠).

(٣) سورة سبأ (٢٤).

(٤) نظرات في فقه الشيخ الغزالي ومرتكزاته: د/ يوسف القرضاوي. بحث نشر بمجلة المسلم المعاصر (ص ٤٨، ٤٩) العددان ٧٥، ٧٦ السنة ٢٩ رجب ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

(٥) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده، تحقيق : د/ محمد عمارة (٣/ ٣٥٨) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط (١) ١٩٧٢م.

٤ ـ أن تنصب الحجج من بينات الواقع ويقينيات العقل التي يصدقها الوحي الإلهي لا من دوافع الهوى، ومزاعم الباطل، ودعاوي البهتان والافتراء.

٥ ـ لفت الأنظار إلى أن القضايا المثارة في النطاق الديني، وخاصة منطق الدين الحق، إنما هي تكليف إلهي لاستقامة الإنسان المكلف، وتحقيق السعادة له في الدنيا والآخرة، وتحقيق للأمن والسلم الاجتماعيين، وإرساء للضوابط التي تكفل تحقيق ذلك، والتي غابت عن كثير من المذاهب الفلسفية، التي قامت على نظريات المنفعة والمتعة (أو تلك التي قامت على اتجاهات أحادية النظرة، كمعتقدات الدهرية ـ قديمًا ـ في النشأة، والمادية اليهودية التي صورت ذلك تصويرًا ماديًا، حاشاه، ومعطيات الحضارة العربية التي رفضت تجاوز المادة إلى الروح، والمشاهد إلى الغيب، فتقاصرت نظرَتها إلى الكون عن الإدراك الخالق سبحانه، وانحصرت إدراكاتها في الدنيا فأنكرت الآخرة، والمذاهب الإلحادية التي أنكرت أن يكون للخلق إلهًا.

إنها لفت للأنظار إلى الدين الحق الذي جاء بنظرة ثنائية راعت الروح والمادة، والدنيا والآخرة، والنشأة والفناء، والمشاهد والغيب على أن هذه الثنائية تعني التفاعل والانسجام لا المقالبلة والتناقض والتصادم، وهي تفسر كون الإسلام وحدة ثنائية القطبية)[1].

٦ ـ اشترطت الآيات الكريمة ضرورة تيقن الطرف المجادل من صحة القضايا المثارة للجدل حتي يتم تهيئة الأجواء لإنجاح الجدل والخروج به عن دوائر السفسطة، وإلا أصبحنا سفوسطائيين جدليين .. منتصرين للرؤى، والتصورات التي تتمخض عن الهوى، وتندفع بالتعصب.

فمن المفروض أن يجادل الإنسان فيما يعلم، وألا يجادل فيما لا يعلم ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

---

(١) راجع: الإسلام بين الشرق والغرب: علي عزت بيجوفيتش (ص ٢٩٣ ـ ٣٠٣) ومقدمة المترجم محمد يوسف عدس (ص ١٨ ـ ٢٠) مؤسسة العلم الحديث. بيروت، ط١ ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

وفي هذا التذييل تصريح بأهمية التسليم لما جاء من عند الله تعالي، لأنه هو وحده مصدر الحقيقة، وهو تعالي مانح الإنسان القدرات والوسائل والأدوات الإدراكية التي تمكنه من إبصار نفسه، وإبصار الكون من حوله، ويمكن قياس الغائب على المشاهد، والبعيد على القريب، وما قد لا يبدو في نظره ممكنًا على ما بدى، إذا ما تعلق بقدرة الله الحق وإرادته واختياره، واعتبار مراعاة الفروق في القُدر، وخاصة الفوارق بين طبيعة الأفعال لإدراك مدى قصور الفعل البشري، وهيمنة وقادرية الفعل الإلهي.

وإذا ما وضعنا في الاعتبار أن هذه الآية وردت في سياق الجدل حول عقيدة نبي الله إبراهيم عليه السلام، وطبيعة المسيح عليه السلام من حيث بشريته وادعاء أوهيته، أدركنا خطورة تجاهل هذه الفوارق على الاعتقاد، وأدركنا ما يلي:

أ ـ أن ذلك كان سببًا في عدم قدرة النصارى على استيعاب فكرة الإنسان الكامل (النبي)، وأنهم أخالوا أن من بلغ الكمال لا يكون إلا "إلهًا" فاندفعوا إلى خلع فكرة الألوهية على البشرية الكاملة، والارتقاء بالبشرية إلى الألوهية، فتصوروا المسيح إلهًا، واتخذوا ذلك عقيدة فيه، مع أنهم يعلمون تمام العلم أنه بشر مثلهم.

ولو أنهم ارتقوا بأنظارهم خارج تلك الدائرة التي حصروا أنفسهم فيها، ولو أنهم استخدموا وسائل الإدراك استخدمًا دقيقًا، وقنعوا بمعطيات الوحي الإلهي المنسجمة من العقل ـ إذا ما صدق ـ لعلهم لو فعلوا ذلك لأدركوا أن ثمة واهبًا لهذا الكمال، وأن طبيعة البشر لا يمكن أن ترقى إليه إلا بوهب ومنح، وإعانة وتوفيق إلهي.

وهكذا جادلوا في المسيح عليه السلام، إلا أن جدالهم فيه، وإن عبر عنه القرآن الكريم بأنه كان على علم، فلا يُقصد به العلم الصادق، وإنما يقصد به مجرد ورود قصصه في كتبهم التي بين أيديهم وعلمهم بذلك، على ما فيها من تحريف وتبديل، أو أنهم انهوا على علم بحقيقة ذلك لكنهم (خالفوا مقتضاه وجادلوا فيه بالباطل)[1].

---

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن: لأبي الطيب البخاري (٢/ ٢٦٢) مرجع سابق.

ومن جانب آخر فلم تكن المحاجة في عقيدة إبراهيم (لترقي إلى كونها شبهة، فضلاً عن كونها حجة، لأن الجدال على خلاف ما يعلم من الأحوال عناد وطغيان)[1].

وقد جادلوا في عقيدته مع أنه لم يكن في زمنهم، ولم يكن لهم من الوسائل ما يؤكدون بها ذلك.

ب ـ كما ندرك أن من جادل في عقيدة إبراهيم عليه السلام ألبس حقًا بباطل، وباطلا بحق، وتخبط اعتقاده، واعوج فكره، وقد أشار ابن كثير إلى هذا بعدما ذكر موقف نصارى نجران وأحبار اليهود من إبراهيم عليه السلام، إذ قال: (اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند رسول الله ﷺ فتنازعوا عنده، فقالت الأحبار ما كان إبراهيم إلا نصرانيًا فأنزل الله تعالي على عبده هذه الآيات التي تدحض ما يقولون بالحجة البالغة، فإن التوراة والإنجيل أُنزِلا بعد إبراهيم، فكيف يكون يهوديًا أو نصرانيًا)[2].

أضف إلى ذلك أن (اليهود منسوبون إلى يهودا أو يهوفا، وهو عندهم اسم الله الذي تصوروه وصوروه على هواهم، فهو إلههم وحدهم دون غيرهم من أصناف البشر، أما النصارى فمنسوبون إلى يسوع الناصري أو المسيح، ومن ثم فلا يمكن أن ينسب إبراهيم إلى شئ كان بعده)[3].

٧ ـ إن من أراد طمس معالم الحق زورًا وبهتانًا وافتراءًا ورميًا بالباطل، تكفل الله تعالي بعقابهم، لأنهم تعمدوا تضليل الخلق وتشويه الحق، وتعمدوا صرف الناس عن عبادة الله الواحد، ولبسوا عليهم دينهم وأفسدوا فطرهم.

وهذا دلالة قوله تعالي ﴿ **وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ** ﴾.

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام برهان الدين البقاعي (٤/ ٤٥١) مرجع سابق..

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٣٧٢) مرجع سابق، دار التراث. بدون تاريخ.

(٣) الإسلام في عشرين آية: د/ حسين مؤنس (ص ٧٧) مرجع سابق.

ومثل هذا الصنف من الناس متكبر مغرور.

٨ ـ إن من جادل في الحق بعد بيانه ووضوحه غير متزن عقديًا، ومضطربٌ نفسيًا، وغير منضبط عقليًا.

ومثله كمن يجادل في الشمس وهو يراها بعيني رأسه .. أو من ينكر ذاك الماء وقد اغترفه بكفيه .. أو من يمسك بيده ويقول هذه يد عمرو وليست يدي !!!

وقد كان ذكل مثار سخرية القرآن الكريم، وإنكاره على أولئك الذين جادلوا في الحق بعد ما تبين قوله تعالى ﴿تُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾.

وهذه إماءة إلى أن الواضح البين لا يتصور عقلاً اختلاف اثنين فيه، بل إنه لا يجادل في حقيقته عاقل، ولا يشكك فيه إلا مرتاب.

ومن ثم أوقف القرآن الكريم أمثال هؤلاء أمام تناقضات واقعية صارخة تجردت من العقلانية، وجافت المنطق، ونبت عن الذوق، يبدي هذا لنا مشهد حواري بين الرسول ﷺ وقومه، إذ قال تعالى على لسانه﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ۝٤١ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ۝٤٢ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾[1].

وتبدو تناقضات المشهد فيما يلي:

أ ـ دعوة إلى النار في مقابل دعوة إلى الجنة!!

ب ـ دعوة إلى الشرك يقابلها دعوة إلى الإيمان!!

ج ـ دعوة إلى باطل في مقابل دعوة الحق!!

إن الجدل الدائر بين هذه المتناقضات جدل مَّقِيت، لأن دعاة الباطل أرادوا أن يخرجوا منه منتصرين من متناقضات صارخة مع الواقع والمنطق والوحي،

---

(١) سورة غافر (٤١ ـ ٤٣).

ويحاولون فرض هذه الصورة المتناقضة على الواقع العقدي بعدما تبين صدقه، ووضحت دلالاته، وقويت حجته.

وهكذا قبَّحت آياتُ القرآن الكريم الجدل عن جهل وضلال ومحض هوى وزيغ، وأوجبت في منطق العقلاء والمتزنين أن يكون الجدل عن علم، وهدى، ويقين، لا عن تخبط واضطراب، فقال سبحانه وتعالى﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾[1].

(فالعلم، والهدى، والكتاب المنير، ثلاثتها هي الطريق إلى المعرفة الحقة في الإسلام، ويفسر المفسرون "العلم" بالعلم الضروري، علم الفطرة، والطبع والغريزة، ويفسرون الـ "هُدَى" بالاستدلال والنظر، الذي يهدي إلى المعرفةو "كتاب منير" بالوحي)[2].

ولا مرية أن هذه الطرق المنضبطة للمعرفة يشترك فيها العقل والحواس[3] والفطرة، ويضبط ذلك الوحي الإلهي.

---

(١) سورة لقمان (٢٠).

(٢)العقل العربي وإعادة التشكيل: د/ عبد الرحمن الطريري (ص ٨٤) مرجع سابق..

(٣) راجع: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للإمام الأشعري، تحقيق: محي الدين عبد الحميد (ص ٣٣٩) مطبعة النهضة، ط (١) ١٩٩٥م. وأصول الدين للبغدادي (ص ٨) دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨١م. والمغني للقاضي عبد الجبار، تحقيق أحمد فؤاد الأهواني (ص ٤٥) ط ١٩٦٢م، وقطف الأزهار في كشف الأسرار للإمام السيوطي (٥٧٤) مرجع سابق.

الخاتمة

لعله قد اتضح من خلال ما سبق قيم منهج الدعوة الاستدلالي في القرآن الكريم، والمتمثلة فيما يلي:

أولاً: قواعد التأسيس والبناء المنهجي لعمل دعوي راشد ومتوازن يراعي قدرات الإنسان وإمكاناته وطاقاته ومدراكه وثقافاته وآماله وتطلعاته.

إنه منهج يستوعب الخلاف والتمذهب والاتجاهات، ويتفاعل مع معطيات العقل الناضج، وينسجم مع الفِطَر، ويتجاوب مع النفس الإنسانية، يستوعب القديم وينفتح مع الجديد.

يراعي الأصول والثوابث، ويحتوي المتغيرات، ويستوعب اختلاف الظروف، ويحطم قيود الزمن والمكان .. يُمكِّن من الجمع بين الأصيل والحديث، والقديم والجديد، أي يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويحث الإنسان على الاستفادة من مواهبة وتجاربه في ميادين العلم النظري والمادي لتدعيم قيم الإسلام، وإثبات قادريته على العطاء المتجدد، إذ لم يكن متقوقعًا في زمن أو منحصرًا في مكان، أو منغلقًا على بيئة، أو قاصرًا على أمة دون أمة، أو جيل دون جيل.

إنه منهج يحث على التأمل، والتدبر، والتفكر، والنظر والاستدلال، والتحليل، والتركيب، والبناء، والهدم.. بناء الصالح وهدم الفاسد .. والقبول والرفض، والأخذ والرد، والإثبات والنفي، في إطار منظومة من الضوابط والقواعد التي تؤصل للحق، وترفض الباطل، وتنتصر للحقيقة، وتثور على التوهم والحدس، وتحرر إرادة الإنسان ومداركه من طغيان العادة، وسطوة التقليد والتبعية، والهوى والنفعية.

إنه منهج قادر على العطاء والتحدي عبر مراحل التاريخ، ومختلف العصور، لا يذوب أمام النقيض، ولا يخضع لِفكَر زائفة أو نظريات فاسدة، ولا يقبل الذوبان في أتون الصراعات الفكرية العاتية بما تحمله من فلسفات مادية أو إلحادية، أو مناهج تُؤصَّل على التجريب والحس، وتنكر الغيب!!!

إنه منهج قادر على احتواء المتقابلات وصهرها في بوتقة واحد، ليكوِّن منها نظرة ثنائية إلى الحياة تجمع بين الدين والدنيا، والحياة والآخرة، والغائب والمشاهد، والذات والآخر، والفرد والمجتمع، والإنسان والإله، وليحقق مفهوم العبودية الكاملة لله تعالي، وتجاوز المحدود الحسي إلى آفاق الكون الرحب، واحتراق ذلك إلى الإيمان بما وراء الطبيعة والحياة، وبما لا يستوعب الحس والمادة احتواءه أو كشفه أو الإحاطة به، إنه يُوثِّق إيمان الإنسان بإله فوق قوانين الطبيعة وخصائص المادة، يخضعها ولا يخضع لها، ويسيرها ولا يتأثر بها، ويخلقها ولا يفتقر إليها.

ثانيًا: المقاصد العامة التي تخلص لإثبات قضايا الدين الحق، وضبط الإدراك والوعي، والارتقاء بالإنسان فوق الخلاف، وجعله قادرًا على تجاوز الأزمات والمآزق النفسية الاجتماعية والثقافية والفكرية، وفوق ذلك المآزق الدينية التي تنشأ عن فساد في الاعتقاد، وميْل إلى الإلحاد، وإغراب في الرؤي والتصورات، واستغراق في الحيرة والتردد والشك.

وهكذا تتضح قيم قواعد منهج الدعوة الاستدلالي في القرآن الكريم ومقاصده، وأهميته لضبط مسيرة الإنسان نحو تقدم حضاري ناضج، ورقي ثقافي مَعْرِفي واعٍ.

المراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيًا: السنة الشريفة.

(١) سنن الدراقطني. دار الفكر. ط ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(٢) صحيح البخاري. دار نهر النيل، ط بدون تاريخ.

(٣) صحيح مسلم، ط درا الكتب العلمية، ط بدون تاريخ.

(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني مطبعة الحلبي ١٩٥٩م، وطبعة درا الغد العربي ط (١) ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

(٥) كشف الخفا للعجلوني، دار التراث، بدون تاريخ.

(٦)مسند الإمام أحمد. دار صادر، بيروت. لبنان. بدون تاريخ.

ثالثًا: المراجع العامة

(٧) أبعاد التكوين العقلي للفرد في الإسلام. كارم غنيم.
دار الصحوة للنشر ١٤٩٠هـ.

(٨) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم للعلامة أبي السعود. دار الفكر. القاهرة. بدون تاريخ.

(٩) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للإمام الشوكاني، تحقيق أبي مصعب محمد البدر، مؤسسة الكتب الثقافية.

(١٠) إظهار الحق لرحمة الله الكيرواني، تحقيق وإخراج عمر الدسوقي. وزارة الأوقاف القطرية. بدون تاريخ.

(١١) إظهار الحق لرحمة الله الهندي تحقيق. د/ محمد ملكاوي الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية .. السعودية، ط (١) ١٤١٠هـ.

(١٢) أسس اليقين بين الفكر الديني والفكر الفلسفي. د/ يوسف محمود. دار الحكمة بقطر، ط (١) ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

(١٣) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة على الإسلام.

دكتور على عبد الواحد وافي. نهضة مصر بدون تاريخ.

(١٤) الإسلام بين الشرق والغرب. علي عزت بيجوفيتش.

مؤسسة العلم الحديث. بيروت. ط (١) ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(١٥) الإسلام في عشرين آية. د/ حسين مؤنس. سلسلة مكتبة الأسرة. الهيئة العامة للكتاب. مصر ٢٠٠٢م.

(١٦) إسلامية المعرفة. البادئ العامة. خطة العلم.

الإنجازات. سلسلة إسلامية المعرفية. المعهد العالمي للفكر الإسلامي ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. بدون مؤلفين.

(١٧) أصول الدين للبغدادي. دار الكتب العلمية. بيروت ١٩٨١م.

(١٨) إعادة تشكيل العقل المسلم. عماد الدين خليل. مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ.

(١٩) إعجاز القرآن الكريم للباقلاني. تحقيق أحمد صقر. دار المعارف المصرية ١٩٧٧م.

(٢٠) إعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام ابن القيم، تحقيق عصام الدين الصبابطي. دار الحديث ط (٣) ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(٢١) الإعلام بما في دين النصاري من الفساد والأوهام للقرطبي، تحقيق د/ أحمد حجازي السقا. دار التراث العربي بدون تاريخ.

(٢٢) إغاثة اللهفان لابن قيم الجوزية. المكتبة الثقافية. بيروت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

(٢٣) تاريخ الإسلام السياسي والدين والثقافي والاجتماعي. د/ حسن إبراهيم حسن. مكتبة النهضة المصرية، ط (٧) ١٩٦٤م.
(٢٤) تاريخ الإسلام للإمام الذهبي، دار الغد العربي، ط أولي ١٩٩٦م.
(٢٥) التحبير في علم التفسير للإمام السيوطي. تحقيق زهير عثمان نور. مطبوعات وزارة الأوقاف القطرية، ط (١) ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
(٢٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، دار التراث بدون.
(٢٧) تكوين العقل العربي. محمد الجابر. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت ١٩٨٠م.
(٢٨) توحيد الربوبية من مجموع فتاوى الإمام ابن تيمية.
دار الحرمين. بدون تاريخ.
(٢٩) تطبيق المنهج الرياضي في البحث العلمي عند علماء المسلمين. محمد على الجندي. دار الوفاء. المنصورة، ط (١) ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
(٣٠) الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة. د/ حسن عيسى عبد الظاهر وآخرون. مطابع الدوحة الحديثة المحدودة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
(٣١) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي، دار الغد العربي ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
(٣٢) جواهر القرآن للإمام الغزالي، تعليق خليل إبراهيم.
دار الفكر اللبناني. بيروت ١٩٩٢م.
(٣٣) درء تعارض العقل والنقل للإمام ابن تيمية. تحقيق محمد رشاد سالم. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط (١) ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
(٣٤) دلائل النبوة للإمام البيهقي. دار النصر للطباعة. المدينة المنورة ١٩٦٩م.
(٣٥) رسالة الرد على الكندي للإمام ابن حزم. تحقيق إحسان عباس، ط ١٩٦٠م.
(٣٦) رسالة التوحيد للإمام محمد عبده، دار المنار المصرية، ط (١٥) ١٣٧٢هـ.
(٣٧) الرسالة للإمام الشافعي تحقيق أحمد شاكر. مطبعة مصطفي الحلبي. بدون تاريخ.

(٣٨) الرسالة اللدنية من العقود واللآلئ للإمام الغزالي. المطبعة المحمودية التجارية. بدون تاريخ.
(٣٩) السيرة النبوية لابن كثير. تحقيق مصطفي عبد الواحد دار الرائد العربي. بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
(٤٠) شمول النصوص لأحكام أفعال العباد لابن تيمية. تحقيق: صالح المهندي. مطبوعات وزارة الأوقاف القطرية، ط (١) ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
(٤١) الطبقات الكبرى لابن سعد. بيروت ١٩٥٨م.
(٤٢) علم أصول الفقه. الأستاذ عبد الوهاب خلاف، دار القلم، ط (١٢) ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
(٤٣) العقل العربي وإعادة التشكيل. د/ عبد الرحمن الطريري. كمتاب الأمة، ع (٣٥) ط (١) شوال ١٤١٣هـ.
(٤٤) العقل وفهم القرآن للحارس المحاسبي. تحقيق حسين القوتلي. دار الكندي، ط (٣) ١٩٨٢م.
(٤٥) العقلانية في منهج ابن حزم. د/ محمد السيد الجليند نشر بحولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية جامعة قطر العدد (١٢) ط ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
(٤٦) فتح البيان في مقاصد القرآن الكريم للعلامة أبي الطيب البخاري. المكتبة العصرية. بيروت ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.
(٤٧) فتح القدير للشوكاني. دار الفكر بيروت ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٣م.
(٤٨) الفصل في الملل والأهواء والنحل للإمام ابن حزم. تحقيق عبد الرحمن عميرة وآخرون، دار الجيل، بيروت لبنان ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
(٤٩) الكون والإعجاز العلمي للقرآن الكريم. د/ منصور حسب النبي. دار الفكر العربي، ط (٢) ١٩٩١م.

(٥٠) القصص القرآني في سورة الكهف. الشيخ محمد متولي الشعرواي. طبعة أخبار اليوم. بدون تاريخ.
(٥١) قطف الأزهار في كشف الأسرار للإمام السيوطي. تحقيق: د/ أحمد الحمادي. وزارة الأوقاف القطرية / ط (١) ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
(٥٢) الكتاب المقدس
(٥٣) لسان العرب لابن منظور. دار الفكر العربي. بدون تاريخ.
(٥٤) محاضرات في قواعد البحث العلمي. د/ صفوت شاكر مهنا ١٩٩٠م بدون التاريخ.
(٥٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي. تحقيق الرحالي الفاروق وعبد الله الأنصاري مؤسسة دار العلوم للطباعة والنشر. قطر، ط (١) ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
(٥٦) محاسن التأويل للقاسمي. تخريج محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر. بيروت، ط (٢) ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
(٥٧) معالم تجديد المنهج الفقهي أنموذج الشوكاني. حليمة بوكروشة. كتاب الأمة. قطر، ع (٩٠، ٩١) ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
(٥٨) المعجم الوسيط. المجمع اللغوي، ط (٢) بدون دار طبع.
(٥٩) المغني للقاضي عبد الجبار. تحقيق أحمد فؤاد الأهواني ١٩٦٢م.
(٦٠) مفاتيح الغيب للإمام الرازي دار الكتب العلمية بيروت ١١، ١٤١١هـ.
(٦١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلِّين للإمام الأشعري تحقيق محي الدين عبد الحميد. مطبعة النهضة، ط (١) ١٩٩٥م.
(٦٢) مقدمة التفسير لابن تيمية من مجموع الفتاوى. دار الحرمين. بدون تاريخ.
(٦٣) مقدمة عمر عبيد حسنة لكتاب الاجتهاد التنزيلي. دكتور بشير مولود جحيش. سلسلة كتاب الأمة وزارة الأوقاف القطرية.

(٦٤) مقدمة في أصول المنهج. د/ عائشة عبد الرحمن. مؤسسة البحوث والدراسات العربية مصر ١٩٧١م.

(٦٥) من أجل أنطولوجيا إسلامية. محمد مزور. سلسلة دراسات فكرية، ع (٩) وزارة الثقافة. دمشق ١٩٩٣م.

(٦٦) مناهج البحث العلمي. د/ عبد الرحمن بدوي. وكالة المطبوعات بالكويت، ط (٣) ١٩٧٧م.

(٦٧) منهج البحث في العلوم الإسلامية. د/ محمد الدسوقي دار الأوزاعي، ط (١) ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(٦٨) منهج التلقي والاستدلال بين أهل السنة والمبتدعة. أحمد الصويان. مطابع أضواء البيان، ط (٢) ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

(٦٩) الموافقات للإمام الشاطبي. تحقيق د/ عبد الله دراز. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. بدون تاريخ.

(٧٠) ميزان الأصول في نتائج العقول (المختصر) للإمام السمر قندي. تحقيق محمد زكي عبد البر. وزارة الأوقاف القطرية ١٤١٨هـ/ ١٩٧٨م.

(٧١) النبأ العظيم. د/ محمد عبد الله دراز. دار الثقافة الدوحة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(٧٢) نحو منهج جديد لدراسة علم أصول الفقه. نشر بحولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية. جامعة قطر، العدد (١٢) ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

(٧٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للعلامة برهان الدين البقاعي. مكتبة ابن تيمية، ط (١) ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

(٧٤) النفس والروح في الفكر الإنساني وموقف ابن القيم منه، د/ يوسف محمود. دار الحكمة. قطر، ط (١) ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

(٧٥) النكت والعيون للماوردي. مراجعة وتعليق: السيد عبد المقصود عبد الرحيم. دار الكتب العلمي. بيروت، لبنان، ط (١) ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

(٧٦) الوجيز في أصول الفقه. عبد الكريم زيدان. مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٧م.

(٧٧) لا إنكار في مسائل الخلاف. د/ عبد السلام مقبل مجيدي. كتاب الأمة، س (٢٣) العدد (٩٤) ربيع الأول ١٤٢٤هـ.

الدوريات

(٧٨) مجلة المسلم المعاصر العدد (٨٣) ذو الحجة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

(٧٩) مجلة المسلم المعاصر العدد (٧٧) السنة (٢٠) ربيع الأول ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.

(٨٠) مجلة المسلم المعاصر العدد (٧٥، ٧٦) س (٢٩) رجب ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.